



الكرسي الرسولي

كلمة قداسة البابا فرنسيس

صلاة التبشير الملائكي

الأحد 10 كانون الثاني / يناير 2021

مكتبة القصر الرسولي

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

نحتفل اليوم بعيد معموديّة الربّ. قبل أيّام قليلة، تَرَكَنا يسوع طفلاً وعنده المجوس؛ واليوم نجده بالغاً على ضفاف نهر الأردن. فالليتورجيا تجعلنا اليوم نقفز حوالي ثلاثين عاماً. ثلاثون عاماً نعرف منها شيئاً واحداً: كانت سنوات من الحياة الخفية، قضاها يسوع في الأسرة -قضى بعضها أولاً في مصر، لاحقاً هارباً من اضطهاد هيرودس، وقضى الباقي في الناصرة، يتعلّم مهنة يوسف-، في الأسرة، بين طاعة الوالدين، والدرس والعمل. من المدهش أن يكون الربّ قد قضى معظم وقته على الأرض بهذه الطريقة، يعيش الحياة اليوميّة، دون أن يظهر. ونظنّ، وفقاً لما نقلته الأناجيل، أنه قضى ثلاث السنوات وهو يعظ ويتمّ المعجزات والكثير من الأمور. ثلاث سنوات. وكلّ السنوات الباقية، قضاها في حياة خفية في الأسرة. إنها رسالة جميلة لنا: تكشف عن عظمة الحياة اليوميّة، والمكانة التي تحتلّها في نظر الله كلّ حركة ولحظة من الحياة، حتى أكثرها بساطة أو خفية.

بدأت حياة يسوع العلنيّة بعد هذه السنوات الثلاثين من الحياة الخفية، وبدأت على وجه التحديد بمعموديّته في نهر الأردن. لكن يسوع هو الله، لماذا اعتمد إذاً؟ كانت معموديّة يوحنا عبارة عن طقس توبة، وكانت علامة على رغبة المرء في الارتداد، والتحسّن، من خلال طلب الغفران عن خطاياهم. من المؤكّد أن يسوع لم يكن بحاجة إليها. وقد حاول يوحنا المعمدان في الواقع، أن يعارض، لكن يسوع أصرّ. لماذا؟ لأنه يريد أن يكون مع الخطاة: ولهذا السبب اصطفّ معهم وتصرفّ مثلهم. وكان لديه نفس استعداد الشعب، نفس استعدادهم (الشعب) وكما يقول أحد الأناشيد، اقترب من النهر "ونفسه عارية وقدماه عاريتان". النفس عارية، أي دون ستر شيء، هكذا، خاطئ. هذا ما صنعه يسوع، ونزل في النهر لكي ينغمس في حالتنا البشرية. المعموديّة، في الواقع، تعني بالتحديد "التغطيس". وقد قدّم لنا يسوع في اليوم الأوّل من خدمته، "لوحة عن برنامجه". أخبرنا أنه لا يمنحنا الخلاص من فوق، بقرار سياديّ أو بفعل قوّة، أو بمرسوم، كلاً: بل إنه يخلّصنا آتياً للقائنا وأخذاً خطايانا على عاتقه. هذه هي الطريقة التي ينتصر بها الله على شرّ العالم: يُخلى ذاته ويحمل خطايانا. إنها أيضاً الطريقة التي يمكننا بها أن نُنهض الآخرين: ليس عن طريق الإدانة، وليس عن طريق التنبيه بما يجب القيام به، ولكن بالتقرّب منهم، والتألّم معهم، ومشاركتهم بمحبّة الله. إن أسلوب الله تجاهنا هو التقرب؛ وقد قال ذلك بنفسه لموسى: "تأملوا: أيّة أمة لها آلهة قريبة منها مثلما أنا قريب منكم؟". أسلوب الله تجاهنا هو التقرب.

وبعد ما أظهره يسوع من تعاطف، حدّث شيء غير اعتيادي: انشقت السماوات وانكشف الثالوث أخيراً. نزل الروح

القدس على شكل حمامة (را. مر 1، 10) وقال الآب ليسوع: "أنتَ ابنيَّ الحبيب" (آية 11). فالله يتجلّى عندما تظهر الرحمة. لا تنسوا هذا: يتجلّى الله عندما تظهر الرحمة، لأن هذا هو وجهه. صار يسوع خادمًا للخطاة فأعلّنت بُنوّته؛ وانحنى علينا فنزل عليه الروح القدس. إنّ المحبة تجذب المحبة. وهذا ينطبق أيضًا علينا: في كلّ عمل خدمة، وفي كلّ عمل رحمة نقوم به، يتجلّى الله وينظر إلى العالم. وهذا صحيح بالنسبة لنا.

ولكن حتى قبل أن نقوم بأيّ شيء، فإن حياتنا قد انطبعت بالرحمة التي حلّت علينا. لقد مُنحنا الخلاص مجانًا. الخلاص هو مجانيّ. إنه عمل رحمة مجانيّ من قِبَلِ الله تجاهنا. وهذا يتمّ بشكل أسريّ يومَ معموديّتنا. ولكن الذين لم يعتمدوا هم أيضًا ينالون رحمة الله، لأن الله هناك، ينتظرهم، ينتظر أن تفتح أبواب القلوب. ويقترب، أجرؤ على القول، وبعانقنا برحمته.

لنساعدنا السيّدة العذراء، التي نبتهل إليها الآن، في أن نحافظ على هويّتنا، أي هويّة أشخاص "نالوا الرحمة"، والتي يقوم عليها الإيمان والحياة.

صلاة التبشير الملائكي

بعد صلاة التبشير الملائكي

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

أوجّه تحيةً قلبية لشعب الولايات المتّحدة الأمريكية الذي هزّه حصار الكونغرس مؤخرًا. أصليّ من أجل الذين فقدوا أرواحهم -خمس أشخاص- فقدوا أرواحهم خلال تلك الساعات المأساوية. وأكرّر إن مفعول العنف إنما هو التدمير الذاتي. لا نكتسب شيئًا من خلال العنف بل نخسر الكثير. إنّني أحثّ سلطات الدولة وجميع المواطنين على الحفاظ على حسّ عالٍ بالمسؤوليّة، من أجل تهدئة الأرواح وتعزيز المصالحة الوطنيّة وحماية القيم الديمقراطية المتجذّرة في المجتمع الأمريكي.

لنكن العذراء الطاهرة، وهي شفيعة الولايات المتّحدة الأمريكية، عونًا للجميع لكي يحافظوا على ثقافة اللقاء، وثقافة الرعاية، سبيلًا رئيسيًا من أجل أن يبنوا معًا الخير العام؛ وعونًا لجميع سكّان تلك الأرض.

غداً، أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، بعد انتهاء زمن الميلاد، نستأنف ليتورجياً مسيرة الزمن العادي. لا تتعبنّ من التماس نور الروح القدس وقوّته، لكي يساعدنا على عيش الأمور العادية بمحبّة فنجعلها بالتالي غير عاديّة. إنّ المحبة هي التي تغيّر: الأمور العادية تبدو دومًا عاديّة، ولكن حين تتممها بمحبّة تصبح غير عاديّة. إذا بقينا منفتحين على الروح القدس وأطعناه، فسوف يلهم أفكارنا وأفعالنا يوميًا.

أتمنّى لكم جميعاً أحداً مباركاً. من فضلكم، لا تنسوا أن تصلّوا من أجلي. غداً هنيئاً وإلى اللقاء!

© جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2021